صِيَامُ الجَوَارِحِ

صِيَامٌ لا يَنْتَهِي

للشيخ / ندا أبو أحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صِيَامُ الجَوَارِحِ

صِيَامٌ لا يَنْتَهِي

للشيخ / ندا أبو أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(صيـــام الجوارح... صيـــام لا ينتهي)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: 102]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: 1]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:70،71]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ــ تعالي ــ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مُقَدِّمَة

إذا وقفت على تعريف الصيام؛ وجدته عبارة عن الإمساك عن المفطرات، من طلوع الفجر الصادق إلي غروب الشمس بنيَّة التَّعَبُّد لله تعالى، **وهذا هو التعريف الشرعي للصيام.**

أما التعريف اللغوي: هو أعم وأشمل من ذلك، **قالت مريم – عليها السلام –:**

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً ﴾ [مريم-26]

فكان صومها هو الإمساك عن الكلام، فالصيام في اللغة هو: **(الإمساك والكف عن الشيء)** ويستعمل في كل إمساك.

والصيام الشرعي: هو أن يمسك عن الطعام والشراب والشهوة، وهذا النوع من الصيام هو أهون الصيام، **كما نقل كثير بن هشام عن جعفر أنه قال:**

"إن أهون الصيام ترك الطعام والشراب"

وإذا كان رمضان قد انتهى، وانتهي معه الصيام، إلا أن هناك نوع من الصيام لا ينتهي بانتهاء رمضان، بل هو على الدوام في رمضان... وفى غيره من سائر شهور العام؛ فهو لا ينتهي إلا بانتهاء الحياة.

إنه صيام الجوارح والذي يغفل عنه كثير من الناس، فتراه في رمضان يصوم عن الحلال ولكنه لا يتورَّع عن أكل الربا أو أخذ الرشوة... وغير ذلك من ألوان الحرام.

وتراه كذلك يترك زوجته الحلال في نهار رمضان ولا يتورَّع أن يجلس أمام التلفاز وينظر إلى النساء العاريات، **لذا كان الكلام عن صيام الجوارح من الأهمية بمكان.**

يقول جابر ﷺ كما في "مصنف ابن أبي شيبة":

"إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمأثم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك وفطرك سواء".

ويقول زين العابدين – رحمه الله –:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"حق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك، ليسترك من النار" وهكذا جاء في الحديث: "الصوم جُنَّة من النار" (رسالة الحقوق ص107)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول ابن الجوزي – رحمه الله – كما في "بستان الواعظين" ص 300:

ما من جارحة في بدن الإنسان إلا ويلزمها الصوم في رمضان وغير رمضان، فصوم اللسان: ترك الكلام إلا في ذكر الله تعالى، وصوم السمع: ترك الإصغاء إلى الباطل وإلى ما لا يحل سماعه، وصيام العينين: ترك النظر والغض عن محارم الله.اهـ

وإذا نظرت إلى كلام ابن الجوزي؛ علمت أن لكل جارحة عليها صيام، وصيامها أن تكفَّ عن العصيان، فاللسان يصوم عن الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، والفم يصوم عن الحرام وشرب الدخان، والأذن تصوم عن سماع ما يغضب الرحمن، والعين تصوم عن النظر إلى النسوان، واليد تصوم عن أخذ الرشوة والسرقة والبطش والطغيان، والبطن تصوم عن أكل الحرام، والقلب يصوم عن الكراهية والبغضاء والشحناء والحسد والخصام

ومَن يجهل حقيقة هذا الصيام فله حظ ونصيب من كلام الحبيب ﷺ:

"رُبَّ صائمٍ ليس من صيامه إلا الجوع ، ورُبَّ قائمٍ ليس من قيامه إلا السهر"

(رواه الإمام احمد وابن ماجه والنسائي عن أبي هريرة ﷺ وهو في صحيح الجامع: 3488)

وفى رواية أخرى عند الطبراني: "رُبَّ قائمٍ حظه من قيامه السهر، ورُبَّ صائمٍ حظه من صيامه الجوع والعطش" **(صحيح الجامع:3490)**

وفى رواية أخرى عند الدارمي: "كم من صائمٍ ليس من صيامه إلا الظمأ، وكم من قائمٍ ليس من قيامه إلا السهر" **(إسناده جيد "مشكاة المصابيح")**

وهذا لأنه صام عن الطعام والشراب وهو أهون الصيام، لكن لم تصم جوارحه عن الحرام، فتراه لا يمنعه صومه من إطلاق اللسان، والوقوع في الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، ويطلق للأعين والآذان الحبل والعنان، لتقع في الذنوب والعصيان، **وصدق بعض الحكماء حيث قال:**

"كم من صائم مفطر، وكم من مفطر صائم ".

قال الغزالي – رحمه الله – في الحديث السابق:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"**قيل:** هو الذي يفطر على حرام، أو مَن يفطر على لحوم الناس بالغيبة، أو مَن لا يحفظ جوارحه عن الآثام.اهـ

وقال المناوي في "فتح القدير" (16/4):

أما الفرض فيسقط والذمة تبرأ بعمل الجوارح، فلا يعاقب عقاب مَن ترك العبادة، بل يعاقب أشد عقاب حيث لم يرغب فيما عند ربه من الثواب.اهـ

يقول الغزالي – رحمه الله – كما في "الإحياء" (277/1):

اعلم أن الصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص.

أما صوم العموم: فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

وأما صوم الخصوص: فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام

وأما صوم خصوص الخصوص: فصوم القلب عن الهمم الدنية، والأفكار الدنيوية، وكف عما سوى الله بالكلية، فهو إقبال بكل الهمة على الله ﷻ، وانصراف عن غير الله سبحانه.

وكان السلف الصالح أكثر الناس تطبيقاً لصيام الجوارح، وأكثرهم حرصاً عليه

فقد أخرج ابن أبي شيبة عن طليق بن قيس قال: قال أبو ذر ﷺ:

"إذا صمت فَتَحَفَّظ ما استطعت، وكان طليق إذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج إلا للصلاة"

وعن أبي المتوكل الناجي أنه قال:

"وكان أبو هريرة ﷺ وأصحابه إذا صاموا جلسوا في المسجد، قالوا: نُطَهِّر صيامَنا".

وبعد هذه المقدمة لبيان خطورة الأمر آن الشروع للدخول في الموضوع:-

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيـــام اللســـان

وصيام اللسان يكون بالإمساك عن فضول الكلام والخوض في الباطل والمراء، والخصومة والكذب والنميمة والفحشاء والجفاء، واللعن والسخرية والاستهزاء.

وإذا كان صوم اللسان يكون على الدوام، إلا أنه يتأكد عند الصيام، كما جاءت بذلك الأخبار عن الحبيب المختار ﷺ.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ شاتمه أو قـــاتله فليقل:

إني صائم. إني صائم"

ـــ الرفث: الكلام الفاحش كما قال الحافظ في "الفتح" (126/4)

ـــ ولا يجهل: أي لا يفعل شيئاً من أفعال أهل الجهل، كالصياح والسفه... ونحو ذلك.

وفي رواية أخرى عند النسائي من حديث عائشة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ قال: "الصيام جُنَّةٌ من النار، فمَن أصبح صائماً فلا يجهل يومئذ، وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبّه، و ليقل: إني صائم".

وعند البخاري في كتاب "الصيام" (باب حفظ اللسان للصائم وفضل الصيام) من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّةٌ، وإن كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإنه سابَّه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم" ـــ الصخب: الخصام والصياح

قال القرطبي – رحمه الله –:

لا يفهم من هذا أن غير الصوم يباح فيه ما ذكر، وإنما المراد أن المنع من ذلك يتأكد بالصوم.

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"ليس الصيام من الطعام والشراب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سَابَّكَ أحدٌ، أو جهل عليك، فقل: إني صائم إني صائم" (صحيح الجامع:5376)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ــ وفى رواية عند ابن خزيمة:

"لا تسابّ وأنت صائم، فإن سَابَّكَ أحدٌ ، فقل: إني صائم، وإن كنت قائماً فاجلس"

وأخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"مَن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"

وفى رواية ابن ماجه وأبو داود:

"مَن لم يدع قول الزور، والجهل والعمل به، فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه"

ــ والمراد بقول الزور: الكذب، ــ والجهل: السفه، ــ والعمل به: أي بمقتضاه

وعند الطبراني من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"مَن لم يدع الخنا والكذب، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"

قال ابن بطال – رحمه الله –:

ليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه، وإنما معناه التحذير من قول الزور وما ذكر معه.

قال المناوي – رحمه الله – كما في "فيض القدير" (224/6): قال الطيبي:

"فيه دليل على أن الكذب و الزور أصل الفواحش ومعدن النواهي، بل هو قرين الشرك، قال تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [الحج:30] وقد علم أن الشرك مضاد الإخلاص، وللصوم مزيد اختصاص بالإخلاص فيرتفع بما يضاده.

أحبتي في الله...

إن الصيام لم يشرع لتُحْرَم من الأكل والشراب ساعات النهار، ولكن المقصود أن نكسر شهوات النفس، ونمسك عنان اللسان عن تتبع العورات، والخوض بالباطل، ونحفظ الجوارح عن ارتكاب ما حرَّم الله، قال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ ﴾ [الحج:37]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- ومن أعظم أفات اللسان والتي تقدح في الصيام الغيبة والكذب

أخرج الإمام أحمد عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الصيام جنة ما لم يَخْرِقها" قال الدارمي: "يعنى بالغيبة"

وتقول حفصة بنت سيرين: "الصيام جنة ما لم يَخْرِقها صاحبها، وخرقها: الغيبة"

وقال بعض السلف:

"الغيبة تخرق الصيام، والاستغفار يرقعه، فمَن استطاع منكم أن لا يأتي بصوم مخرق فليفعل".

وقال عبيدة السلماني: "اتقوا المفطِرَين: الغيبة والكذب"

وقال مجاهد – رحمه الله –: "ما أصاب الصائم شوى إلا الغيبة والكذب"

ــ الشوى – بالقصر– أي: الهين من الأمر، وقال يحيى بن سعيد: الشوى: هو الشيء اليسير الهين.

وقال مجاهد أيضاً: "مَن أحب أن يسلم له صومه؛ فليجتنب الغيبة والكذب"

أو قال: "خصلتان مَن حفظهما سلم له صومه: الغيبة والكذب"

وذكر الأعمش عن إبراهيم أنه قال: "كانوا يقولون: الكذب يفطر الصائم".

ويقول أبو العالية: "الصائم في عبادة وإن كان راقداً على فراشه: ما لم يغتب"

وقال الشاعر في هذا المعنى:

واعلم بأنك لا تكونُ تصومُه حتى تكونَ تصومُهُ وتصونُه

وقال آخر:

إذا لم يكن في السمع مني تَصَوُّنٌ وفى بصري غضُ، وفى منطقي صمتُ

فحظي إذاً من صومي الجوعُ والظمأُ وإن قلتُ إني صمت يوماً فما صمت

فكيف يزعم الصيام مَن هو يكذب ويغتاب، ويكثر الشتم والسباب، وقد نسي يوم الحساب؟!
كيف يصوم من شهد الزور، ولم يكف عن المسلمين الشرور؟!

قال ابن حجر – رحمه الله – كما في "فتح الباري" (125/4):
الغيبة تضر بالصيام، وقد حُكِي هذا عن عائشة، وقد قال الأوزاعي: إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم، وأفرط ابن حزم فقال: "يبطله كل معصية من متعمد لها ذاكر لصومه، سواء كانت فعلاً أو قولاً، لعموم قوله ﷺ: "فلا يرفث ولا يجهل"، وقوله: "مَن لم يدع قول الزور والعمل به"، والجمهور وإن حملوا النهي على التحريم، إلا أنهم خصوا بالفطر الأكل والشرب والجماع.اهـ

فمَن لم يصن لسانه عن الغيبة والنميمة والبهتان؛ فاته تحقيق الحكمة من مشروعية الصيام، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183]
ومن المعلوم أن مفهوم التقوى هو فعل المأمور واجتناب المحظور.

وقبل أن نترك هذا النوع من أنواع الصيام وهو صيام اللسان؛ لابد أن نُذَكِّر بحقائق ربما يغفل عنها كثير من الناس

الحقيقة الأولى: إن اللسان مع كونه لا تعب في إطلاقه ولا مئونة في تحريكه، إلا أن كل حرف منه مسطر مكتوب، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:18]

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80]

وقال تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [آل عمران:181]

الحقيقة الثانية: أن جميع الأعضاء تذل وتخضع للسان، كما أخبر بذلك الحبيب العدنان ﷺ
فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
"إذا أصبح ابن آدم؛ فإن الأعضاء كلها تُكفِّر اللسان (1) – وفي رواية: " تُفكِّر اللسان"–

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا "

(صحيح الجامع:351)

ــ تُكفِّر اللسان: بمعنى تذِلُّ له وتخضع، أو هو كناية عن تنزيل الأعضاء منزلة الكافر بالنعم

وأخرج الإمام أحمد من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل رجلٌ الجنة حتى يأمن جاره بوائقه" (صحيح الألباني في "الأدب المفرد")

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحقيقة الثالثة: أن أكثر ما يدخل الناس النار حصائد اللسان

ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال:

"قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يُدخِلني الجنة ويباعدني عن النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنه يسير على مَن يسرَّهُ الله تعالى عليه، تعبُدُ الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيتُ، ثم قال: ألا أدُلُّك على أبواب الخير؟: الصوم جُنَّة، والصدقةُ تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل[1]، ثم تلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 16ـ17]،

ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه[2]، قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله[3]، قلتُ: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه، وقال: كفُّ عليك هذا، فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك[4]،وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم ــ أو مناخرهم ــ إلا حصائدُ ألسنتهم؟"

ــ وزاد الطبراني: "ثم إنك لن تزال سالماً ما سكتَّ، فإذا تكلمت كتب عليك أو لك"

قال الحافظ ابن رجب ــ رحمه الله ــ معلِّقاً على قول النبي ﷺ:

ألا أخبرك بملاك ذلك كله: قلت: بلى. فأخذ بلسانه، فقال: كفّ عليك هذا".

هذا يدل على أن كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله، وأن مَن ملك لسانه، فقد ملك أمره، وأحكمه وضبطه " اهـ (جامع العلوم والحكم: 146/2)

---

[1] **جوف الليل:** أوسطه.

[2] **ذروة سنامه:** أعلاه.

[3] **ملاك الشيء:** قوامه، ونظامه، وما يعقد عليه فيه.

[4] **ثكلتك أمك:** فقدتك، وهو من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب، ولا يقصدون بها الدعاء،كقولهم: "تربت يداك" أو "لا أبا لـك" أو "قاتلك الله" ... وهكذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال:

"سُئل النبي ﷺ: عن أكثر ما يُدخِل الناس الجنة؟ قال: تقوى الله وحسن الخلق، وسُئِل عن أكثر ما يُدخِل الناس النار؟ فقال: الأجوفان: الفم والفرج"

(حسنه الألباني في صحيح الترمذي: 2/ 194)

لذا وجب على الإنسان أن يُفَكِّر قبل أن يتكلم، لأنه ربما تكلم بالكلمة يهوي بها في نار جهنم

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"... وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعدَ ما بين المشرق والمغرب"

وفي الحديث السابق يتبين من خلاله: أنه على الإنسان أن يَتَفكَّر في الكلمة قبل أن يَتَلفَّظ بها

ومعنى يتبين: يتفكر أنها خير أم لا

قال النووي ــ رحمه الله ــ:

في هذا الحديث حث على حفظ اللسان فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت فيه مصلحة تكلم، وإلا أمسك عنه؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء. اهـ

لذا كان النبي ﷺ يقول كما عند الترمذي: "وأعوذ بك من شر لساني"

(صححه الألباني في صحيح الترمذي: 2775)

وكان الحسن يقول: "ما عقل دينه مَن لم يحفظ لسانه"

أحبتي في الله... المسلم الحق هو الذي يسلم المسلمون من لسانه.

فقد قال النبي ﷺ فيما رواه البخاري أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما-: "المسلمُ مَن سلمَ المسلمونَ من لسانهِ ويدهِ، والمهاجر من هَجَرَ ما نهي اللهُ عنه"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل حفظ اللسان علامة من علامات الإيمان

قال النبي ﷺ فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

"مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"

بُشرى:

من حفظ لسانه وفرجه ضمن له النبي ﷺ الجنة

فقد أخرج البخاري من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَن يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيـــام الأذن

وصيام الأذن يكون بالبُعْد عن سماع الحرام، وعن كل ما يغضب الرحمن، سواء كان في رمضان أو في غيره؛ لأننا سنحاسب على كل ما نسمعه بإرادتنا، قال تعالى:

﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: 36]

- وانظر إلى الحبيب النبي ﷺ عندما نزَّه أذنه عن سماع المعازف

فقد أخرج الإمام أحمد عن نافع مولى ابن عمر – رضي الله عنها– قال:

"كنت أسير مع ابن عمر، فلما سمع زمارةَ راعٍ، فوضع أصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته إلى الطريق، وهو يقول: يا نافع أتسمع، فأقول: نعم. فيمضي، حتى قلت: لا. فرفع يده وعدل راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ سمع زمارةَ راعٍ فوضع أصبعيه في أذنيه كما فعلت" ــ وفي رواية: "فصنع مثل هذا".

قال القرطبي: وهذا في غناء هذا الزمان، عندما كان يخرج عن حد الاعتدال فكيف بغناء زماننا.

يا الله، القرطبي يقول هذا وهو من القرن السادس من الهجرة، فكيف لو رأيت يا قرطبي زماننا؟

وكذلك كل مَن يستمع إلى غيبة أو نميمة أو فحش... أو غير ذلك مما حرَّمه الشرع الحكيم؛ فهو شريك للقائل في الإثم تماماً بتمامٍ، ولا أدل على ذلك من قصة ماعز الأسلمي والتي جاء ذكرها في الحديث الذي أخرجه ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال:

"جاء الأسلمي – أي ماعز الأسلمي – إلى رسول الله ﷺ؛ فشهد على نفسه بالزنا أربع شهـــادات، يقـــول: أتيت امرأة حراماً، وفـــي كل ذلك يعرض عنه رســـول الله ﷺ – فذكر الحديث إلى أن قال: – فما تريد بهذا القول؟ قال: أريد أن تُطَهِّرَنِي، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُرْجَم، فَرُجِمَ، فسمع رسول الله ﷺ رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصحابه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم يدع نفسه حتى رُجِمَ رَجْمَ الكلبِ، قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم سار ساعة فمرَّ بجيفة حمار شائل برجله، فقال: أين فلان وفلان؟ فقالا: نحن ذا يا رسول الله، فقال لهما: كُلا من جيفة هذا الحمار: فقالا: يا رسول الله غفر الله لك ما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقدَّم ذنبك وما تأخَّر، مَن يأكل من هذا؟! فقال رسول الله ﷺ: ما نلتما من عرض هذا العرض آنفاً أشد من أكل هذه الجيفة، فوالذي نفسي بيده إنه الآن في أنهار الجنة"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشاهد من الحديث: هو قول النبي ﷺ لمن تكلَّم بالغيبة، ولمن استمع له: "كُلا من جيفة هذا الحمار" فَعُلِمَ بهذا أن المستمع شريك القائل في الخير والشر.

ورأى عمر بن عبتة مولاه مع رجل وهو يغتاب آخر، فقال عبتة لمولاه: "ويلك نَزِّه سمعك عن استماع الخنا – الفحش من القول – كما تُنزِّه نفسك عن القول به، فالمستمع شريك القائل، إنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك، ولو ردت كلمة سفيه في فِيهِ؛ لسعد بها رادها كما شقي بها قائلها"

- فعلينا جميعاً أن نُنَزِّه أسماعنا عن سماع الحرام؛ امتثالاً لقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص:55]

ولا بد أن نعلم كذلك أن السمع من نِعَم الله علينا، فلا نعصيه بنعَمِهِ، كما ينبغي علينا كذلك أن نشكر الله على هذه النعمة، وشكر النعمة يكون عن طريق عدم سماع الحرام وسماع ما يُرْضِي الرحمن، وهذا هو حقيقة الصيام.

يقول أحدهم:

إذا لم يكن في السمع مني تَصَوُّنٌ وفى بصري غضُ، وفى منطقي صمتُ
فحظي إذاً من صومي الجوعُ والظمأُ وإن قلتُ إني صمت يوماً فما صمت

وكان النبي ﷺ يستعيذ ويقول:

"اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي..." الحديث

(أخرجه الترمذي وأبو داود بسند صحيح)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيـــام الـعـيـن

وصيام العين هو عدم إطلاقها فيما حرَّم الله

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ 30 ﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور:30-31]

وغض البصر معناه: الخفض وإطباق الجفن على العين بحيث يمنع الرؤية، وقد يكون بمجرد صرف البصر عن المنهي عنه، وهذا هو صيام العين.

أخرج الإمام مسلم عن جرير بن عبد الله ﷺ قال:

"سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، فقال: اصرف بصرك"

- لكن مَن خـــالف وأطلق العنان لبصره فيما حرَّم الله؛ فقد وقع بعينه في الزنـــا، كما أخبر الحبيب النبي ﷺ.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"كُتِبَ على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر..."الحديث

- بل وستشهد عليه عينه يوم القيامة، كما قال تعالى:

﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت:20]

فعلى الإنسان أن يتقي الله في هذه الجوارح، والتي ستكون خصمه يوم القيامة، وسيُسألُ عنها بين يدي ربِّ العالمين، قال تعالى:

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: 36]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واعلم أخي الحبيب... أن البصر نعمة من الله تعالى فلا تعصِ الله بنعَمِهِ

يقول ابن الجوزي – رحمه الله –: "إنما بصرك يا أخي نعمة فلا تعصِ الله بنعَمِهِ"

يقول أبو الأديان: كنت مع أستاذي أبي بكر الدقاق، فمرَّ حدث (ولدٌ أَمْرَدٌ) فنظرت إليه، فرآني أستاذي وأنا أنظر إليه فقال: يا بني لتجدن غبها ولو بعد حين، فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى الغِبّ، فنمتُ ليلة وأنا متفكر فيه، فأصبحت وقد نسيت القرآن كله.

وصدق أبو الأعلى المودودي – رحمه الله – قال:

"مَن الذي يكابر في أن كل ما قد حصل في الدنيا إلى هذا اليوم ولا يزال يحدث فيها من الفحشاء والفجور باعثه الأول والأعظم هو فتنة النظر"

وصدق القائل حيث قال:

كل الحوادث مبدؤها النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

- وإطلاق البصر فيما حرم الله له عواقب وخيمة منها:-

فساد القلب وأسره، تشتيت النفس، فقدان حلاوة الإيمان، فقدان لذة العبادة والخشوع، نسيان العلم وضعف الذاكرة، الغفلة عن الآخرة، قسوة القلب، الوحشة، الظلمة، القلق، الاكتئاب،

ومن هنا تعلم لماذا كان النبي ﷺ يتعوَّذ من شر البصر فكان يقول:

"اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري..." الحديث

(أخرجه أبو داود والترمذي)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيـــام الـيـد

وصيام اليد هو كفّها عن البطش والقتل والسرقة وأخذ الرشوة... وغير ذلك من ألوان المعاصي والذنوب

فعلى الإنسان منا ألا يبسط يده إلا في الخير، كما علمنا النبي ﷺ

فقد أخرج الطبراني من حديث أسود بن أصرم المحاربي رضي الله عنه قال:

"قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أتملك يدك؟ قلت: فما أملك إذا لم أملك يدي! قال: أتملك لسانك؟ قال: فما أملك إذا لم أملك لساني!، قال: فلا تبسط يدك إلا إلى الخير، ولا تقل بلسانك إلا معروفاً"

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال:

"إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، ولا يجهل، فإن شاتمه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم".

فيستحب أن يقول الصائم لمَن جهل عليه: "إني صائم" مرتين، وذلك لفائدتين:-

الأولى: علم الشاتم بأن المشتوم لم يترك مقابلته إلا لكونه صائماً لا لعجزه.

الثانية: تذكير الشاتم بأن الصائم لا يشاتم أحداً، فيكون متضمناً نهيه عن الشتم.

فأنت أخي الحبيب...

ترى أن الصائم إذا قاتله أحدٌ – أي دفعه بيده – فإنه لا يقابله بالمثل؛ لأنه لا يسعى بهما إلا في الخير كما علمنا النبي ﷺ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيـــام الـقـدم

وصوم القدمين هو كفّهما عن السعي إلى الحرام

وعلينا جميعاً أن نعلم أن هذه الخطوات التي نمشيها إما إلى خير وإما إلى شر مسطورة مكتوبة.

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية:

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[الزلزلة:4]، قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أَمَة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عملت كذا وكذا، يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها".

وإذا أردت أخي الحبيب...

أن تسعى بقدمك إلى معصية فابحث عن أرض لا تشهد عليك !!!!

فاتَّقِ الله في هذه القدم والتي ستشهد عليك يوم القيامة، قال تعالى:

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس:65]

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور:24]

وقفة:

جاء في كتاب "تاريخ الإسلام" (247/6) عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة قال: "خرج أبي (عروة بن الزبير ﷺ) إلى الوليد بن عبد الملك حتى إذا كان بوادي القرى وجد في رحله شيئاً فظهرت به قرحة، ثم ترقَّى به الوجع، فلما قدم على الوليد، قال: يا أبا عبد الله اقطعها، قال: دونك. فدعا له الطبيب، وقال له: أشرب المُرَقِّدْ فلم يفعل، فقطعها من نصف الساق، فما زاد على قوله: حَسَّ حَسَّ، فقال الوليد: ما رأيت شيخاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصبر من هذا، ولما رأى عروة القدم بأيديهم دعا بها، فقلَّبها في يده، ثم قال: أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام – أو قال: معصية –"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيـــام الـفـــرج

وصيام الفرج هو البعد عن الزنا واللواط، أو الاستمناء، فمَن وقع فيما ذكر فقد وصفه رب العالمين في كتابه الكريم بأنه من المُتعدِّين، فقال تعالى: ﴿ 4 وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿ 5 ﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿ 6 ﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: 5-7]

فعلى الإنسان أن يحفظ فرجه عن الزنا؛ امتثالاً لقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء:32]

ورب العالمين يغار عندما يزني عبده، أو تزني أَمَتُهُ.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال في صلاة الخسوف: " يا أُمَّة محمد. ما من أحدٍ أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته"

وكان النبي ﷺ أخوف ما يخاف علينا الزنا

فقد أخرج الطبراني عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"إن أخوف ما أخاف عليكم الزنا" (السلسلة الصحيحة: 508)

وكذلك يحفظ فرجه من اللواط

واللواط: هو أن يأتي الرجل الرجل، وكان النبي ﷺ أخوف ما يخاف علينا منه

فقد أخرج الترمذي وابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط"

وكذلك حفظ الفرج من إتيان المرأة وهي حائض أو في دبرها

فقد أخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"مَن أتى حائضاً أو امرأة من دبرها أو كاهناً فصدَّقه، فقد كفر بما أُنْزِل على محمد"

(صححه الألباني في "آداب الزفاف")

وبالجملة: فعلى الإنسان أن يحفظ الجوارح جميعها عن الحرام؛ حتى لا يقع في زنا الجوارح

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له أن النبي ﷺ قال:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"إن العين لتزني وزناها النظر، واللسان يزني وزناه الكلام، واليد تزني وزناها اللمس، والقلب يهوى ويتمنَّى، والفرج يصدِّق ذلك كله أو يكذبه"

فعلى العبد أن يحفظ جوارحه عن كل ما يغضب الله تعالى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيام البطن عن أكل الحرام

وصيام البطن عن طريق اجتناب الحرام، وهذا لم يفهمه البعض، فتراه في رمضان يصوم عن الحلال من الطعام وشراب، ولكنه منغمس في الحرام؛ فتراه يتعامل بالربا، أو يأكل أموال اليتامى ظلماً، أو يأخذ الرشوة، أو يحتال على الناس بالسرقة... وغير ذلك من ألوان أكل الحرام.

وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال:

"يأتي على الناس زمان لا يبالي المرءُ ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام؟"

(أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ)

فصوم البطن لا يكون إلا بالتَّنزُّه عن ذلك كله.

فتصوم البطن عن أكل أموال اليتامى، قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ [النساء:10]

وكذلك تصوم البطن عن أكل الربا، وهذه علامة على صحة الإيمان، قال الواحد الديان:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 278]

وفى الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن حنظلة -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم، أشد من ستة وثلاثين زنية"

وكان يوسف بن أسباط - رحمه الله - يقول:

"إن الشاب إذا تعبَّد قال الشيطان لأعوانه: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعم سوء قال: دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه، إن اجتهاده مع أكل الحرام لا ينفعه".

وقال وهب بن الورد - رحمه الله -:

"لو قمت قيام السارية ما نفعك؛ حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام؟".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ميمون بن مهران – رحمه الله –:

لا يكون الرجل تقِيًّاً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك الشحيح لشريكه، وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هل تعلم أخي الحبيب أن أكل الحرام سبب لعدم إجابة الدعاء؟!

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: 51]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 172]

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يارب... يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام فأنَّى يستجاب لذلك؟".

وكما أن أكل الحرام سبب لعدم إجابة الدعوة فهو كذلك سبب لدخول النار

فقد أخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"كلُّ جسد نبت من سحت فالنار أولى به"

فعلينا أن نفطم النفس ونُصَوِّم البطن عن أكل الحرام، ونعمل بوصية رب العالمين

حيث قال في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة:172]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيـــام الـقـلـب

وصيام القلب من أرقى أنواع الصيام، وقد سمَّاه الغزالي – رحمه الله – في "الإحياء": بـــصيام "خصوص الخصوص"، وهو عبارة عن صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله بالكلية، فهو إقبال بكل الهمة على الله ﷻ وانصراف عن غير الله سبحانه.

والقلب هو محل السعادة والشقاء، والإيمان والكفر، واليقين والشك، وإنما فرض الصيام لأسرار وحكم لا يدركها مَن كان أكبر همه أن يمتلئ بطنه بعد طول فراغ، وأن يطفئ حرارة الجوع، وشدة العطش عند مغيب الشمس، وذلك آخر عهده بالصوم.

إنما فُرِضَ الصوم ليسُلَّ من الصدور سخائها، وليدفع عن القلوب أوضارها، وليؤتِ النفوس تقواها.

وبالصوم تنسد مسالك الأكل والشرب، ويفرغ القلب للتذكُّر والتدبُّر، والنظر والتأمُّل، فيرى حقيقة الدنيا وحقارتها، وقلة شأنها وهوانها، وأنها مهما عظمت فهي حقيرة، ومهما طالت فهي قصيرة.

أضف إلى هذا أن الصائم الصادق قد ستر قلبه عن الأحقاد والضغائن، وحال الصوم بينه وبين ما يفسده من أمراض القلوب، التي تقتل صاحبها في الدنيا، قبل أن تقتله أمراض البدن.

ويكفى ذمًّا للشحناء والتباغض والتقاطع والتدابر أنها قاطعة للبر والصلة ما حقهُ للخير والبركة، مانعة من المغفرة في ليلة النصف من شعبان وكذا يوم الاثنين والخميس.

وكيف يصوم مَن أفطر قلبه على سيء الأعمال، وكريه الأخلاق، وانطوى صدره على الغش لإخوانه، وإلقاء العداوة بينهم، وإذكاء نيران الفرقة في صفوفهم؟

فصيام القلب يكون بتفريغه من هذه المواد الفاسدة سواء أكانت شركيَّات مهلكة أو اعتقادات باطلة، ومن وساوس سيئة، ومن نوايا خبيثة، ومن خطرات موحشة.

ويصوم قلب المؤمن كذلك عن الكبر والعُجب والرياء والحسد، فإذا صام القلب عن هذا كله؛ فإنه يصبح قلباً طاهراً عامراً بحب الله، ويكون صاحبه من أفضل الناس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقد أخرج ابن ماجه بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال:

"قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب (1) صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا غلّ ولا حسد"

ـ مخموم القلب: طاهر القلب نظيفه، كما جاء في الحديث

فإذا صام القلب عن هذا كله فإنه يصبح قلباً طاهراً عامراً بحب الله، قلباً فيه نور وهاج لا تبقى معه ظلمة فتراه يُزْهِرُ كالمصباح، ويضيء كالشمس، ويلمع كالفجر

ـ من أجل هذا ينبغي على الإنسان أن يهتم بباطنه أكثر من اهتمامه بظاهره؛ لأن الله ﷻ لا ينظر إلى الظاهر إنما محل نظر الرب إلى القلب كما قال النبي ﷺ في "صحيح مسلم":

"إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"

وكان النبي ﷺ يقول كما في "مسند الإمام أحمد": "التقوى ها هنا" ويشير إلى صدره.

فإذا صلح القلب واستسلم صلحت الجوارح واستقامت

ولقد بيَّن النبي ﷺ أن الجوارح تصلح بصلاح القلب، لأن أصل الاستسلام هو خضوع القلب وانكساره بكليته لله تعالى: قولاً وعملاً، فإذا حصل هذا الخضوع القلبي المقترن بمحبة وتعظيم لله تعالى انقادت الجوارح تبعاً لذلك ولا بد

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، إلا وهي القلب"

ومن هنا كان الاهتمام بالقلب أمر حتمي، وأنه ينبغي أن يصوم عمَّا حرَّم الله تعالى؛ لأن بصلاحه يكون صلاح الجوارح واستقامتها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقفة:

هل تعلم أخي الحبيب كما أن صيام القلب عن المواد الفاسدة سبيل لصلاح الجسد، كما مر بنا؟ فكذلك صيام الجسد عن الطعام والشراب سبيل لصلاح القلب

فقد قال الحبيب النبي ﷺ: "ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر (1) قالوا: بلى يا رسول الله؟ قال: صوم ثلاثة أيام من كل شهر"

ـــ وحر الصدر: أي حقده وحسده.

ويقول إبراهيم الخواص – رحمه الله –: "دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتَّضرُّع عند السحر، ومجالسة الصالحين"

وكذلك صيام النفس عن الشهوات سبيل لصلاح القلب

يقول أبو سليمان الداراني – رحمه الله –:

"إن جاعت النفس وعطشت، صفا القلب ورقَّ، وإذا شبعت ورويت عميّ".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بشرى لمن صام قلبه عن الأمراض المهلكة

أخرج الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك ﷺ قال:

"كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: يطلع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته (1) من وضوئه، وقد تعلَّق نعليه في يديه الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ: مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حالة الأولى، فلما قام النبي ﷺ؛ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما –، فقال: إني لاحيت أبي (2) فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني اليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله ﷻ حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقــول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليــال، وكدت أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله، إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرارٍ: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة؛ فطلعتَ أنت الثلاث مرارٍ، فأردتُ أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ، فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير إني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق".

ــ تنطف لحيته: يتساقط منها الماء ــ لاحيت أبي: أي نازعته

فهي أخي الحبيب... طَهِّر قلبك من الغل والبغي والحسد؛ لتسعد في الدنيا والآخرة، وردِّد كما كان أسلافك يرددون: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:10]

مناجاة: اللهم إن في قلوبنا تفرقاً وشعثاً لا يلمّه إلا الإقبال عليك، وفى قلوبنا وحشة لا يزيلها إلا الأنس بك في الخلوات، وفى قلوبنا حزناً لا يذهبه إلا السرور بمعرفتك، وصدق معاملتك، وفى قلوبنا قلقاً لا يسكنه إلا الاجتماع عليك، والفرارُ منك إليك، وفى قلوبنا نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأمرك ونهيك وقضائك، والصبر على ذلك إلى وقت لقائك، وفى قلوبنا فاقة لا يسدها إلا محبتك والإنابة إليك، ودوام ذكرك، وصدق الإخلاص لك.

فاللهم حبِّب إلينا الإيمان؛ وزيِّنه في قلوبنا، وكَرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان حتى نلقاك بقلوب سليمة منيبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقسام الصائمين

يقول ابن رجب – رحمه الله – كما في "لطائف المعارف" ص 217:

- والصائمون على طبقتين:

إحداهما: مَن ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى؛ يرجو عنده عوض ذلك في الجنة ، فهذا قد تاجر مع الله وعامله، والله تعالى لا يضيع أجر مَن أحسن عملاً، ولا يخيب معه مَن عامله، بل يربح عليه أعظم الربح، وقال رسول الله ﷺ لرجل:

"إنك لن تدع شيئاً اتِّقاءً الله إلا أتاك الله خيراً منه" (أخرجه الإمام أحمد)

فهذا الصائم يعطى في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء، وقال الله تعالى:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:24]

قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين

ومن يرد ملك الجنان فلْيَدَعْ عنه التواني

وليقم في ظلمة الليل إلى نــور القــرآن

وليصل صوماً بصوم إن هذا العيش فاني

إنما العيش جوار الله في دار الأمان

الطبقة الثانية من الصائمين:

مَن يصوم في الدنيا عما سوى الله، فيحفظ الرأس وما وعى، ويحفظ البطن وما حوى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه، وفرحه برؤيته.

أهل الخصوص من الصُّوَّام صومهم صون اللسان عن البهتان والكذب

والعارفون وأهل الأنس صومهم صون القلوب عن الأغيار والحجب

والعارفون لا يسليهم عن رؤية مولاهم قَصْر، ولا يُرْوِيهم دون مشاهدته نهر، هممهم أجلُّ من ذلك.

كبــرت هــمــة عبد طمعت في أن تراك

مَن يصُم عن مفطرات فصيامي عن سواك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَن صام عن شهوته في الدنيا أدركها غداً في الجنة، ومَن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه:

﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: 5]

وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

اهـ باختصار وبتصرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف أحقق صيام الجــوارح؟

1-علمك بأن هذه الجوارح أمانة لديك، ستسأل عنها يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: 36]

ويقول أبو حامد الغزالي – رحمه الله –:

"اعلم يا مَن تعصي الله بجوارحك، إنما هي نعمة من الله عليك، وأمانة لديك، فاستعانتك بنعمة الله تعالى على معصيته غاية الكفران، وخيانتك في أمانةٍ أودعكها الله تعالى غاية الطغيان، فأعضاؤك رعاؤك، فانظر كيف ترعاها، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته".

2-علمك بأن الجوارح نعمة من الله تعالى، وشكر النعم لا يكون إلا بالاستعانة بها في طاعته"

فمما لا شك فيه أن الحواس والجوارح من نعم الله على العبد، وهذه النعم لا بد من شكرها، فالشكر تدوم النعم بل وتزيد، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:7]

والشكر هو سبيل الانتصار على الشيطان في معركته مع الإنسان ليفسد عليه دينه؛

فقد قال الشيطان الرجيم لرب العالمين: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿16﴾ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف:16-17]

وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان لا يكون شاكراً إلا بمجموعها وهي:-

الاعتراف بالنعمة باطناً، والتحدث بها ظاهراً، والاستعانة بها على طاعة الله.

وقد ثبت في "الصحيحين": "أن النبي ﷺ قام حتى تفطَّرت قدماه، فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فخلاصة الأمر كما قال أهل العلم: إن الشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح، فالقلب للمعرفة والمحبة، واللسان للثناء والحمد، والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور، وكفها عن معاصيه.

فاللهم أعنَّا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3- الحياء من الله حق الحياء:

يقول ابن القيم– رحمه الله –:

"والحياء من الله أن تنفتح في قلبك عين تريك أنك قائم بين يدي الله

ويقول أيضاً في "مدارج السالكين":

والحياء يتولد من علم العبد بنظر الله إليه، فيدفع ذلك إلى مجاهدة النفس، وتحمُّل أعباء الطاعة، واستقباح الجناية، وأن العبد إذا علم أن الله ناظر إليه أورثه هذا حياءً منه تعالى.

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: إنا لنستحي يا رسول الله، قال: ليس ذاكم[1] ولكن من استحيا من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما وعى[2] وليحفظ البطن وما حوى [3] وليذكر الموت والبلى[4]، ومَن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا[5]، فمَن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء"

4-أن يستشعر كل إنسان منا أن هذه الجوارح ستشهد عليه يوم القيامة:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس ﷺ قال:

"كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: أتدرون ممّا أضحك؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: من مخاصمة العبد ربه، فيقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول رب العزة: بلى،

---

(1) **ليس ذاكم:** ***قال البيضاوي - رحمه الله -:*** ليس حق الحياء من الله ما تحسبونه، بل أن يحفظ نفسه بجميع جوارحه عما لا يرضاه من فعل وقول.

(2) **فليحفظ الرأس وما وعى:** أي ما جمعه من الحواس الظاهرة والباطنة حتى لا يستعملها إلا فيما يحل

(3) **ويحفظ البطن وما حوى:** أي وما جمعه جوفه باتصاله به: من القلب والفرج واليدين والرجلين فلا يستعمل منها شيئاً في معصية الله ﷻ

(4) **وليذكر الموت والبلى:** فمَن ذكر الموت؛ هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة، وأهمه ما يلزمه من طلب الآجلة، وعمل على إجلال الله وتعظيمه

(5) **ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا:** لأنهما ضرتان، إذا رضيت إحداهما أغضبت الأخرى؛ فمَن أراد الله تعالى فليرفض جميع ما سواه؛ استحياءً منه بحيث لا يرى إلا إياه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهد منى، فيقول رب العزة: كفى اليوم عليك حسيباً، وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فِيهِ، فيقال لأركانه: انطقي؛ فتنطق بأعماله، قال: ثم يُخلِّي بينه وبين الكلام، فيقول: - يعنى لأعضائه - بعدا وسحقا لَكُنَّ، فعَنْكُنَّ كنت أجادل"

وصدق ربنا حيث قال: "اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون" [يس: 65]

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: 24]

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

[فصلت:21]

5- لا تنسَ الوضوء:

فالحبيب النبي ﷺ قال: "إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فإن قعد، قعد مغفوراً له" (صحيح الجامع: 448)

وفى "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خَرَجَ من وجهه كل خطيئةٍ نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطرِ الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئةٍ كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطرِ الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطرِ الماء حتى يخرجَ نقِيًّا من الذنوب"

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"أيما رجل قام إلى وُضُوء، يريد الصلاة، ثم غسل كفيه نزلت كل خطيئة من كفَّيه مع أوَّلِ قطرةٍ، فإذا مضمضَ واستنشقَ واستنثرَ نزلت كل خطيئةٍ من لسانه وشفتيه مع أوَّلِ قطرةٍ، فإذا غسل وجهه نزلت كل خطيئةٍ من سمعه وبصره مع أوَّلِ قطرةٍ، فإذا غسل يديه إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرفقين ورجليه إلى الكعبين سلم من كل ذنبٍ كهيئته يوم ولدته أمُّهُ، قال: فإذا قام إلى الصلاة رفع الله درجته، وإن قعدَ قعدَ سالماً" (صحيح الجامع: 2724)

ــ وفى رواية: "مَن توضأ فأسبغ الوضوء، وغسل يديه ووجهه، ومسح على رأسه وأذنيه، ثم قام إلى الصلاة مفروضة، غُفِرَ له في ذلك اليوم ما مشت إليه رجلاً، وقبضت عليه يداه، وسمعت إليه أُذناه، ونظر إليه عيناه، وحدَّث به نفسه من سوء"

وفى "صحيح مسلم" من حديث عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:
"مَن توضَّأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره"

6- وأخيراً: الدعاء

فقد أخرج الترمذي وأبو داود عن شكل بن حميد ﷺ قال:
"أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله ! علِّمني تعوذاً أتعوَّذ به، قال: فأخذ بكفي فقال: "قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيي" (صححه الألباني في صحيح الترمذي:2375)

وقبل الفِراق أقول لكم:

أحبتي في الله... صوموا اليوم عن شهوات الهوى؛ لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء، لا يطولن عليكم الأمل باستبطاء الأجل، فإن معظم نهار الصيام قد ذهب، ووعيد اللقاء قد اقترب
حقِّقوا الصيام في نفوسكم؛ بالإمساك عما يغضب الله، واحذروا المعاصي المؤدية إلى عذاب النار، وبادروا إلى ما ينجيكم، وانتهوا عمَّا يوبقكم ويرديكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله ﷻ أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان علي إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

هذا الكتاب منشور في